بسم الله الرحمن الرحيم

# بديع الزمان النورسي رحمه اللّه ونظرية النظم عنده

**هادي رضوان**

**المقدمة:**

لا شك في أن الأستاذ النورسي كان من الشخصيات الإسلامية الفذة، ومن العلماء المجاهدين والأولياء الصالحين، آتاه الله خيرًا كثيرًا وبارك في حياته من كل ناحية حتى استطاع أن يدرك روح عصره ومتطلباته كما أمدّه الله تعالى بالهمة والاستقامة ليحمل كل هموم المسلمين في عصره، فقد عاش النورسي رحمه الله في عصر تعرّض فيه أهل الإسلام لهجوم فكري عنيف، وقد وفق الله تعالى الأستاذ النورسي أن يُواجه بنبوغه وصدقه وإخلاصه تلك الهجمات الجارفة، وأن يدحض تلك الأفكار الفاسدة والفلسفات المتناقضة، وأن يدافع عن الإسلام والقرآن بالإيمان الكامل وأن يعيد بيان الوجوه المختلفة لإعجاز كتاب الله بعبقريته الفائقة. فإنه في المرحلة الأولى من حياته ـ تلك المرحلة التي سمى الأستاذ فيها نفسه سعيدًا القديم وسنتحدث عنها ـ حاول أن يدرس العلوم الإسلامية والإنسانية دراسة وافية شاملة وأن يطلع على آثار الأدباء والبلاغيين من أمثال الجاحظ والزمخشري والرازي وأبي السعود والسكاكي والجرجاني وغيرهم، ثم بنى على أساس هذه الثقافة الغنية المتعددة الأطراف بناء متكامل الأركان قوي الدعائم يتجلى في المرحلة الثانية من حياته وفي شخصية سعيد الجديد.

ومن بين هؤلاء العلماء الأفذاذ أعجب النورسي ـ كغيره من علماء السلف ـ بإمام البلاغة وعلامة الأدب عبدالقاهر الجرجاني أيما إعجاب، فأسس عمله القيم في تفسير القرآن على نظرية النظم التي بيّنها الجرجاني وشرحها وأكّد على أهميتها في كتابه **دلائل الإعجاز** ثم في **أسرار البلاغة**. وكذلك كان الأستاذ النورسي أكّد على هذا الوجه من الاعجاز في **رسائل النور** ـ وخاصة في كتاب **إشارات الإعجاز** ـ وكان يريد أن يفسر القرآن على أساس هذا الاتجاه البلاغي، ولو قدر له أن يكمل تفسيره للقرآن لقدم تفسيرًا بلاغيًا متكاملًا في عشرات المجلدات.

ونحن في هذه الدراسة نريد أن نبحث عن جوانب من جهود النورسي التفسيرية المؤسسة على نظرية النظم، ونحن نعلم بأن الإمام الجرجاني كان إمام البلاغة ومؤسس نظرية النظم فيها، أما الأستاذ النورسي فكان داعيًا إلى القرآن مفسرًا له فاستطاع أن يضع أمام مسلمي بلده في ظروف عصره طريقا علميا مقنعا للتعامل مع القرآن الكريم.

وتشتمل هذه الدراسة على مطلبين نبحث في أولهما عن حياة النورسي وجهوده وآثاره، وفي ثانيهما عن نظرية النظم عنده.

**المطلب الأول: نبذة عن حياة النورسي وآثاره**(١):

نستطيع أن نقسم حياة بديع الزمان النورسي في ضوء ما قاله في سيرته الذاتية إلى مرحلتين:

**المرحلة الأولى: سعيد القديم من ميلاده حتى نفيه إلى بلدة بارلا:**

ولد سعيد النورسي في قرية "نُورس" الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م من أبوين صالحين كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح، ونشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر، مثل كثير من بلاد المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وإلى قريته "نُوْرس" يُنْسَب. وقد بدت عليه أمارات الفطنة والذكاء منذ طفولته، ولما دخل الكُتَّاب وتتلمذ على أيدي المشايخ والعلماء بهرهم بقوة ذاكرته وبداهته وذكائه ودقّة ملاحظته وقدرته على الاستيعاب والحفظ حتى نال الإجازة العلمية وهو ابن أربع عشرة سنة بعد أن تبحّر في العلوم العقلية والنقلية بجهده الشخصي، فقد حفظ عن ظهر غيب، ثمانين كتابًا من أمّهات الكتب العربية كما حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من حياته الخصبة الحافلة. ثم عكف على دراسة العلوم العصرية أوالعلوم الكونية الطبيعية، حتى غدا عالماً فيها ومناظرًا فذًا للمختصين بها وصار له رصيد ضخم من الأفكار والعلوم، مكّنه من الانطلاق من مرتكزات علمية سليمة.

وفي عام ١٨٩٤م تناهى إلى سمعه أن وزير المستعمرات البريطاني "غلادستون" وقف في مجلس العموم البريطاني، وهو يحمل المصحف الشريف بيده، ويهزّه في وجوه النواب الإنكليز، ويقول لهم بأعلى

---

١- ينظر: بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٨م، وهذا الكتاب يبحث عن حياة النورسي وجهوده في أكثر من خمسمائة صفحة. هذا وكتب عبد الله طنطاوي ملخصًا من حياة النورسي وهو موجود في مكتبة الإمام بديع الزمان النورسي على موقع: www.almaktabah.net واقتبست هذه النبذة منه مع التصرف ومقارنًا مع كتاب **سيرة ذاتية**.

صوته: "ما دام هذا الكتاب موجودًا لن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولن تبقى هي في أمان. لذا لا بدّ لنا من أن نعمل على إزالته من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به". فصرخ العالم الشاب سعيد النورسي من عمق أعماقه: "لأبرهننّ للعالم أجمع أن القرآن العظيم شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها". سافر النورسي إلى إستانبول عام ١٨٩٦م ليقدم مشروعًا لإنشاء جامعة إسلامية حديثة في شرقي الأناضول ـ بلاد الأكراد ـ وأطلق عليها اسم "مدرسة الزهراء" لتكون على منوال الجامع الأزهر في مصر، غير أنها تختلف عن الأزهر بتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية والعربية، وذلك من أجل النهوض بالأكراد المسلمين الذين يفتك بهم الجهل والفقر والتخلف. ولكن النورسي لم يلق قبولًا من السلطان عبد الحميد ومن وزير داخليته. وبعد ذلك أسس النورسي "الاتحاد المحمدي" في سنة ١٩٠٩م ردًا على دعاة القومية الطورانية والوطنية الضيقة، كجمعية الاتحاد والترقي وجمعية تركيا الفتاة. وفي سنة ١٩١١م سافر إلى دمشق، وألقى في المسجد الأموي خطبته الشهيرة باسم الخطبة الشامية التي وصف فيها أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها. في ١٣/ ٨/ ١٩١٨م عُيِّنَ عضوًا في دار الحكمة الإسلامية التي كانت تضم كبار العلماء والشعراء والشخصيات في إستانبول. وقررت له الحكومة مرتبًا، ولكنه ما كان يأخذ منه إلا ما يقيم عوده، والباقي ينفقه على طباعة رسائله العلمية التي كان يوزعها مجانًا.

**المرحلة الثانية: سعيد الجديد من النفي إلى الوفاة:**

في عام ١٩٢٣م غادر النورسي مدينة "أنقرة" إلى مدينة "وان" حيث انقطع للعبادة في إحدى الخرائب المهجورة على جبل "أرك" ولم يدر شيئًا عن الأعاصير التي تنتظره. وجاء من يدعوه إلى تأييد ثورة الشيخ سعيد بيران[٢] ضد الحكومة الكمالية العلمانية المعادية للإسلام فأبى تأييدها، ولكن هذا الموقف وذلك الانقطاع للعبادة، لم ينجياه من غضب حكومة أنقرة التي أمرت بالقبض عليه ونقله إلى إستانبول، ومن ثَمَّ إلى مدينة "بوردور" ثم إلى "بارلا" في جوبارد من شتاء عام ١٩٢٦م. وفي بارلا بدأت المرحلة الثانية من حياة بديع الزمان، وهي المسماة مرحلة سعيد الجديد وقد كانت حافلة بالاتهامات والملاحقات والمطاردات والسجون والمعتقلات والمحاكمات والمنافي، مما لم يمر في حياة إنسان وهو صابر محتسب، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، شعاره في ذلك: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة". أمضى النورسي في

---

٢- ثورة الشيخ سعيد بيران، هي ثورة قامت في جنوب شرق تركيا ضد سياسة التتريك والتعسف التي انتهجتها حكومات مصطفى كمال أتاتورك المتعاقبة بحق الأقليات. (يراجع: **مجلة الوعي**، العددان، ٢٣٤- ٢٣٥، رجب وشعبان، ١٤٢٧هـ، آب وأيلول ٢٠٠٦م).

"بارلا" ثماني سنوات ونصف السنة، وفي هذه المرحلة كان يؤلف ويكتب باللغة التركية المكتوبة بالحروف العربية، ويأمر تلاميذه بالكتابة بالحروف العربية حفاظا عليها من النسيان، فقد كان أتاتورك قد ألغى الكتابة بالحروف العربية واستبدل بها الحروف اللاتينية. وعندما أطلق سراحه في الخمسينيات، كان في السابعة والسبعين من العمر، وكان يقول لزائريه أو الذين يرغبون في زيارته: "كل رسالة ـ من **رسائل النور** ـ تطالعونها، تستفيدون منها فوائد أفضل من مواجهتي بعشرة أضعاف". وكان قد طلب أكثر من مرة من تلاميذه طلبة النور ألا يربطوا الرسائل بشخصه الضعيف فيحطوا من قيمتها؛ لأن للإنسان أخطاء وعيوبا قد سترها الله عليه. وقد توفي بديع الزمان النورسي في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٩ هـ الموافق للثالث والعشرين من شهر آذار ١٩٦٠م ودفن في مدينة "أورفه".

**آثار النورسي:**

للنورسي آثار كثيرة قيمة تتحدث عن المقاصد الأساسية في القرآن ملائمة مع روح العصر، باللغتين العربية والتركية، حققها وترجم التركية منها إلى العربية إحسان قاسم الصالحي وطبعت في مجموعة في تسع مجلدات، عنوانها: **كليات رسائل النور** وهي تتضمن ما يلي:

١- **الكلمات**: وهي مشتملة على ثلاث وثلاثين كلمة.

٢- **المكتوبات**: وهي مشتملة على تسعة وعشرين مكتوبًا.

٣- **اللمعات**: وهي مشتملة على إحدى وثلاثين لمعة.

٤- **الشعاعات**: وهي مشتملة على خمسة عشر شعاعًا.

٥- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**: كتاب مؤلف باللغة العربية وهو يفسر سورة الفاتحة وثلاثًا وثلاثين آية من سورة البقرة. والنورسي في هذا الكتاب درس نظرية النظم دراسة متقنة وطبقها في تفسيره للآيات تطبيقًا تفصيليًا شاملًا من حيث المباني والمعاني ومن حيث المعارف اللغوية والعقلية والذوقية.

٦- **المثنوي العربي النوري**: وهو كتاب مشتمل على رسائل عربية. ولأن فعل هذا الكتاب في القلب والعقل والروح والنفس ـ كما قال محقق الكتاب ـ يشبه فعل المثنوي لجلال الدين الرومي المشهور، سماه النورسي بـ: "المثنوي" ولأجل تمييزه عن **المثنوي الرومي**، سماه: **المثنوي العربي** ولأنه أساس **لرسائل النور** وغراس لأفكارها ومسائلها، أضيف إليه "النوري" فأصبح: **المثنوي العربي النوري**.

٧- **الملاحق في فقه دعوة النور**: وهي عبارة عن مجموعة مكاتيب جرت بين الأستاذ النورسي وطلابه الأوائل. وطابعها العام توجيهي إرشادي يبين أهمية **رسائل النور** ومنهجها في الدعوة إلى الله في هذا العصر. وهي تتضمن ثلاث كتب مستقلة هي: ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق أمير داغ.

٨- **صيقل الإسلام أو آثار سعيد القديم**: وهذه المجموعة تشتمل على: محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة، قزل إيجاز في المنطق، تعليقات على برهان الكلنبوي في المنطق، السانحات، المناظرات، المحكمة العسكرية العرفية، الخطبة الشامية، الخطوات الست. وهذه المجموعة قسم من آثار سعيد القديم فقط.

٩- **سيرة ذاتية**: تبحث عن حياة النورسي من ميلاده إلى أن توفاه الله وتغمده برحمته ورضوانه.

**المطلب الثاني: نظرية النظم عند النورسي:**

يشير الجرجاني في **دلائل الإعجاز**[٣] إلى أن الوصف المعجز في القرآن ينبغي أن يكون وصفًا قد تجدد بالقرآن وأمرًا لم يوجد في غيره ولم يعرف قبل نزوله. وإذا كان كذلك فقد وجب أن يعلم أنه لا يجوز أن يكون في الكلم المفردة ولا في معاني الكلم المفردة ولا في ترتيب الحركات والسكنات ولا في المقاطع والفواصل ولا في الاستعارة والمجاز وغيرها.

وربما كانت الخلافات الكلامية والعقدية من بواعث ترغيب الجرجاني إلى البحث عن هذه النظرية. فإن كثيرًا من المعتزلة ـ ولا كلهم ـ كانوا من اللفظيين القائلين بأن الفصاحة إنما تظهر في ضم الكلمات بعضها إلى بعض. والجرجاني يرد عليهم ويثبت أن عباراتهم تستلزم القول بأصالة المعنى أولًا وقبل كل شيء وذلك أنهم قالوا: "إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات، وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة. فقولهم: "بالضم" لا يصح أن يراد به النطق باللفظة بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما؛ لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضم اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة، لكان ينبغي إذا قيل: "ضحك خرج" أن يحدث في ضم "خرج" إلى "ضحك" فصاحة. وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضم الكلمة إلى الكلمة توخيَ معنى من معاني النحو فيما بينهما. وقولهم "على طريقة مخصوصة" يوجب ذلك أيضًا؛ وذلك أنه لا يكون للطريقة ـ إذا أنت أردت مجرد اللفظ ـ معنى. وهذا سبيل كل

---

٣- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٨٥-٣٩٢.

ما قالوه إذا أنت تأملته، تراهم في الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية في معان في النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا؛ ذلك لأنه أمر ضروري لا يمكن الخروج منه"[٤].

فيستفاد من كلام الجرجاني هذا، أمور. منها: لا يجمع أمر غير توخي معاني النحو شملَ الكلمات المتفرقة في الكلام، ومنها: أنه لابد عن ترتيب المعاني في النفس أولًا وترتيب الألفاظ في النطق ثانيًا، وهذه هي عملية النظم. ومنها أن النظم وتوخيَ معاني النحو ليسا بمعنى إهمال الألفاظ في الكلام ولا بمعنى "إخراج ما في القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ما هو به معجز"[٥]. غاية الأمر أن هذه الألفاظ لا ينظر إليها خارجةً عن النظم.

واتبع بديع الزمان النورسي سبيل الجرجاني وجعل نظريته ركنًا من أركان منهجه التفسيري الشامل المتكامل بل أسّ أساس هذا المنهج، مصرِحًا باسمه مرارًا في **رسائله**. فالنورسي معترف بأنه سار في عمله على هدي من هذه الجهود المباركة وأن الفضل للمتقدم قائلًا: "إن منشأ نقوش البلاغة إنما هو نظم المعاني دون نظم اللفظ كما جرى عليه اللفظيون المتصلفون وصار حب اللفظ فيهم مرضًا مزمنًا إلى أن رد عليهم عبدالقاهر الجرجاني في **دلائل الإعجاز** و**أسرار البلاغة** وحصر على المناظرة معهم أكثر من مائة صحيفة. ونظم المعاني عبارة من توخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات. أي إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة. وإن أمعنت النظر لرأيت أن المجرى الطبيعي للأفكار والحسيات إنما هو نظم المعاني"[٦].

وهذا لا يعني أن الألفاظ ليس لها دور في الإعجاز القرآني، فبلاغة الإعجاز عند النورسي ـ وهو في ذلك يتبع الإمام الجرجاني ـ مبنية على ثلاث قواعد: اللفظ والمعنى والنظم. ولكن اللفظ لا يمكن أن يتصور في هذه الدائرة من دون النظر إلى المعنى ومن دون النظر إلى النظم الذي هو توخي المعاني النحوية ثم النظر إلى المسائل البلاغية والبيانية. ولهذا جعل بلاغة النظم على قسمين: "قسم كالحلية وقسم كالحلة. فالأول كاللآلي المنثورة والزينة المنشورة والنقش المرصع، ومعدنه الذي يتحصل منه هو توخي المعاني النحوية الحرفية فيما بين الكلم كإذابة الذهب بين أحجار فضة؛ وثمرات هذا النوع هى اللطائف التي تعهد

---

٤- نفس المصدر، ص ٣٩٤.

٥- نفس المصدر، ص ٣٩٣.

٦- بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م، ص ١١٨.

بيانها فن المعاني. والقسم الثاني هو كلباس عال وحلة فاخرة قدت من أسلوب على مقدار قامات المعاني وخيطت من قطعات خيطًا منتظمًا فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعة وصناع هذا القسم والمتكفل به فن البيان"(٧).

مهما يكن من أمر فإن النورسي أولًا وقبل كل شيء أراد أن يطبق هذه النظرية في تفسير آي القرآن الكريم؛ ففي المرحلة الأولى من مراحل حياته ـ المسمى هوفيها بسعيد القديم ـ وتقريبًا سنة ١٩١٣م شرع في كتابة مصنفه الشهير في تفسير القرآن **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز** حيث كان يتناول المصحف ويبدأ في الشرح دون الاستشهاد بغير القرآن في التفسير(٨) وهو في هذا الأثر المبارك يصرح باسم الجرجاني مرارًا(٩) وفي المقدمة وقبل أن يشرع في تفسير الفاتحة يأتي بغاية التأليف ويقول: "إن مقصدنا من هذه الإشارات تفسير جملة من رموز القرآن لأن الإعجاز يتجلى من نظمه وما الإعجاز الزاهر إلا نقش النظم"(١٠).

والجرجاني نفسه لم يأت بنظريته من لا شيء. ولو استعرضنا فكرة النظم لرأينا بذورها فيما كتبه النحاة والبلاغيون ومؤلفو كتب إعجاز القرآن. وكذلك نجد من غير العرب مَن عني بهذه الفكرة كأرسطو في **فن الشعر**(١١). وعند ملة الإسلام بدأت هذه النظرية تتطور عبر العصور، فنجد البحث عند ابن قتيبة والباقلاني وعبد الجبار المعتزلي والخطابي ونجد أن عبد القاهر الجرجاني أفاد مما كتبه هؤلاء فائدة كبرى(١٢). ثم إن النورسي آتاه الله خيرًا كثيرًا، فلم ينحصر عمله فيما أتى به الجرجاني من بيان نظرية النظم والمسائل البلاغية المذكورة في علم البيان، هذه المسائل التي بحث عنها الجرجاني في كتابيه **دلائل الإعجاز**

---

٧- نفس المصدر، ص ١١٣.

٨- شكران واحدة، **الإسلام في تركيا الحديثة: بديع الزمان النورسي**، ترجمة عن الإنجليزية: محمد فاضل، المراجعة: إحسان قاسم الصالحي، ٢٠٠٧م، ص ١٧١-١٧٢.

٩- بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، الصفحات: ١١٣ التي نقل النورسي فيها عن الجرجاني قسمًا من فصل في مواقع التمثيل وتأثيره و ١٧٩ و١٨٧وأشار فيها إلى بعض طرق الإعجاز ورأي الجرجاني في أن قدرة البشر لا تصل إلى درجة نظم القرآن و ١٢٥و ١١٨.

١٠- نفس المصدر، ص ٢٣.

١١- ينظر: أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حماده، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ص ١٨٩-١٩٢، وحاتم الضامن، **نظرية النظم**، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٥.

١٢- ينظر: وليد محمد مراد، **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني**، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٢م، الصفحتان ٥٨ و ٦٣.

و**أسرار البلاغة**، بل حاول أن يوسع هذه النظرية بالإتيان بجوانب أخرى متعددة ترتبط بها، فهو يرى أن النظم القرآني هو الوجه الأول والأظهر من وجوه إعجاز القرآن الكريم[١٣] وهذا النظم له صلة وثيقة بالمقاصد الأساسية في القرآن؛ بل لهذه المقاصد أيضًا نظم خاص، هذا من جانب، ومن جانب آخر كل آية لها نظم خاص بها كما أن لكل سورة نظمًا وهكذا بين سورةٍ وسورةٍ، حتى نستطيع أن نقول إن القرآن ككلٍ له نظم، وإنه نزل لتقرير المقاصد الأساسية المذكورة، فلا تجد فيه سورةً ولا آيةً ولا كلمةً إلا وفيها بيان لهذه المقاصد. وفيما يأتي نبحث عن جوانب هامة من التفسير البلاغي عند النورسي، يمكن أن يقال إنها تفصيل لنظرية النظم عند الجرجاني.

**١- نظم المقاصد في القرآن:**

يرى النورسي أن القرآن نزل لإثبات مقاصد أساسية هي مقتضى الحكمة الإلهية وهذه "العناصر الأصلية، أربعة: التوحيد والنبوة والحشر والعدالة"[١٤] والمراد من نظم المقاصد أن القرآن يتوخى هذه العناصر مجتمعة لا ينفك بعضها عن بعض، فلا تجد سورةً ولا آيةً بل ولا كلمةً إلا وهي مضمنة هذه العناصر الأصلية. فعند النورسي "كما تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كله، كذلك قد تتجلى في سورةٍ سورةٍ بل قد يلمح بها في كلامٍ كلامٍ بل قد يرمز إليها في كلمةٍ كلمةٍ. لأن كل جزءٍ فجزءٍ كالمرآة لكلٍ فكلٍ متصاعدًا. كما أن يتراءى في جزءٍ فجزءٍ متسلسلًا. ولهذه النكتة، أعني اشتراك الجزء مع الكل، يعرف القرآن المشخص كالكلي ذي الجزئيات"[١٥]. ففي كل كلمة من هذا الذكر معنى من التوحيد والنبوة والحشر والعدالة، كما أن القرآن كله صورة واضحة لكلٍ من هذه الأمور ولمجموع هذه الأمور أيضًا. وعلى هذا ليس النظم عند النورسي توخي المعاني النحوية في الجمل مع ما فيها من الحلل البلاغية فقط بل هو توخي هذه المقاصد الأساسية أيضًا، وكأنك ترى أنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

ثم في تفسير البسملة والحمدلة يشير النورسي إلى هذه المنظومة من المقاصد ويقول: "إن قلت: أرني هذه المقاصد الأربعة في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ وفي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قلت: لما أنزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ لتعليم العباد، كان "قل" مقدرًا فيه، وهو الأم في تقدير الأقوال القرآنية. فعلى هذا تكون في "قل" إشارة إلى الرسالة وفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ رمز إلى الألوهية. وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد وفي ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ تلميح إلى نظام العدالة

---

١٣- أحمد خالد شكري، **بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور**، موقع النور الألكتروني، ص ١٥.

١٤- بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٢٣.

١٥- نفس المصدر، ص ٢٤.

والإحسان وفي ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إيماء إلى الحشر"[١٦]. وهكذا يشير الى المقاصد الأساسية في الحمدلة: "وكذلك في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إشارة إلى الألوهية وفي لام الاختصاص رمز إلى التوحيد وفي ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إيماء إلى العدالة والنبوة أيضًا. لأن بالرسل تربية نوع البشر وفي ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ تصريح بالحشر"[١٧].

ومن أمثلة هذا النوع من النظم حديث المتقين في أول سورة البقرة، حيث يقول عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[١٨]. فالتقوى عند النورسي ـ وفي مرتبتها الأولى ـ هي التخلي عن السيئات وقد ذكرها القرآن بمراتبها الثلاث، وهي ترك الشرك، ثم ترك المعاصي، ثم ترك ما سوى الله. ثم تأتي بعد ذلك التحلية وهي فعل الحسنات إما بالقلب أو القالب أو المال[١٩]. ففي هذا القول إشارة إلى المقصد الأول من المقاصد الأساسية في القرآن وهو التوحيد. ثم في ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ...﴾ رمز إلى أن الرسالة وظيفة كلف بها النبي عليه السلام وتحملها بجزئه الاختياري، وإيماء إلى علوه بخدمة جبرائيل بالتقديم إليه[٢٠] وأيضًا "فإن ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ تشربت وتلونت فترشح وترمز بخمس لطائف المناسبات المنعكسة من المقاصد الخمسة المندمجة في مسألة النبوة المسوقة لها هذه الآية. أما المقاصد المندمجة فهي: أن محمدًا عليه السلام نبي، وأنه أكمل الأنبياء، وأنه خاتم الأنبياء، وأنه مرسل لكافة الأقوام، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع وجامعة لمحاسنها"[٢١]. وهكذا يتحدث النورسي عن المقصد الثاني من المقاصد الأساسية وهو النبوة. ثم في تفسير ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يقول: "اعلم أن مآل هذه الآية هو المقصد الرابع من المقاصد الأربعة المشهورة وهو مسألة الحشر. ثم إنا قد استفدنا من نظم القرآن عشرة براهين عليها، ذكرناها في كتاب آخر فناسب تلخيصها هنا..."[٢٢]. وفي البرهان العاشر من هذه البراهين الدالة على الحشر يشير الإمام النورسي إلى العدالة أيضًا وهي المقصد الثالث من المقاصد الأساسية في القرآن،

---

١٦- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٢٤.

١٧- نفس المصدر، ص ٢٤.

١٨- سورة البقرة، الآيات: ٢-٤.

١٩- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٥٠.

٢٠- نفس المصدر، ص ٥٧.

٢١- نفس المصدر، ص ٥٩.

٢٢- نفس المصدر، ص ٦١.

بقول: "فاعلم أنا كثيرا ما نرى الظالم الفاجر الغدار في غاية التنعم، ويمر عمره في غاية الطيب والراحة. ثم نرى المظلوم الفقير المتدين الحسن الخلق ينقضي عمره في غاية الزحمة والذلة والمظلومية، ثم يجيء الموت فيساوي بينهما. وهذه المساواة بلا نهاية تُرى ظلما. والعدالة والحكمة الإلهيتان اللتان شهدت عليهما الكائنات منزهتان عن الظلم، فلا بد من مجمع آخر ليرى الأول جزاءه والثاني ثوابه فيتجلى العدالة الإلهية"(٢٣).

وهكذا يبحث النورسي عن نظم المقاصد الأساسية في الجملات القرآنية ويثبت جانبا آخر من إعجاز كلام الله. وهو كما أشرنا لم يتم تفسيره للقرآن وكتابه **إشارات الإعجاز** يشتمل على تفسير الفاتحة وثلاث وثلاثين آية من سورة البقرة فقط، ولو قدر له تكميل تفسيره على هذا المنهج، لأتى بشيء كثير في هذا المجال. ولأن التفسير عند النورسي عملية متشعبة كثيرة الوجوه ولأنه لم يؤلف تفسيرًا كاملًا مترابطًا يسير وفق منهج محدد، نرى أنه يشير إلى هذا النظم الدائر بين المقاصد إشارات سريعة من دون كثير توقف، لأنه يريد أن يشير إلى كثير مما في الآيات ولا كله من دقائق النكت وبدائع الإشارات ولكنه يبقي المجال مفتوحًا للآخرين، لأن نظرته إلى التفسير نظرة شمولية وهو يقترح أن تكون لجنة من كبار العلماء المتخصصين تقوم بدراسة مستفيضة شاملة في كل جوانب القرآن الكريم.

**٢- نظم الخيوط المترابطة دوائر النظم:**

لا ينحصر النظم في نظر النورسي في الجمل المنفردة فقط، والدليل واضح عنده: فالقرآن وإن اشتمل على سورٍ والسور على آيات، ولكن بما أن هذا الكتاب ينظر إليه ككلٍ يصور لنا المقاصد الأساسية، ينبغي أن لا تنفصل أجزاؤه. فالسور والآيات كالخطوط المتشابكة المترابطة فكل آية كما أنها مرتبطة بسابقتها ولاحقتها، فكذلك ترتبط بمجموع القرآن وفي آية واحدة أيضًا كل جملة لها ارتباط بما قبلها وبما بعدها، هذا وفي هيئات الجمل أيضًا أنواع مختلفة من النظم المعجز. ففي تفسير سورة الفاتحة يبين النورسي هذا النوع من النظم عندما يتحدث عن ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾، فالآية لها ارتباط وثيق بالآيات الآخرى من نفس السورة. يقول: "اعلم أن نظم درر القرآن ليس بخيط واحدٍ بل النظم في كثيرٍ نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتةٍ قربًا وبعدًا، ظهورًا وخفاءً، لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش. مثلًا ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ يناسب: ﴿ٱلحَمدُ لِلَّهِ﴾ لأن النعمة قرينة الحمد. و ﴿رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾ لأن كمال التربية بترادف النعم. و ﴿ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لأن المنعم عليهم أعني الأنبياء والشهداء والصالحين

٢٣- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص ٦٦.

رحمة للعالمين ومثال ظاهر للرحمة. و﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ لأن الدين هو النعمة الكاملة. و﴿نَعۡبُدُ﴾ لأنهم الأئمة في العبادة. و﴿نَسۡتَعِينُ﴾ لأنهم الموفقون. و﴿ٱهۡدِنَا﴾ لأنهم الأسوة بسرّ ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾(٢٤). و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ لظهور انحصار الطريق المستقيم في مسلكهم"(٢٥).

فالنقش في عبارة النورسي هذه أعم من أن يكون في جملة أو بين جملة وأخرى قريبة منها أو بعيدة، بعدها أو قبلها. وهذا ما سماه النورسي في موضع آخر دوائر النظم؛ يقول "وكذا الكلمات القرآنية أيضًا ميدان نظم واسع مثل ذلك، كل تجاه الآخر. وكذا الكلام القرآني ولجمله دوائر نظم كتلك"(٢٦). ثم يأتي النورسى في هذا القام بمثال آخر، تفسيره فيه في غاية الروعة والجمال، فيقول في تفسير سورة الإخلاص في الكلمة الخامسة والعشرين: "هذه الآيات الجليلة فيها ست جمل: ثلاث منها مثبتة وثلاث مهنا منفية. تثبت ست مراتب من التوحيد كما ترد ستة أنواع من الشرك. فكل جملة منها تكون دليلًا للجمل الأخرى كما تكون نتيجةً لها. لأن لكل جملة معنيين تكون باعتبار أحدهما نتيجةً وباعتبار الآخر دليلًا. أي أن سورة الإخلاص تشتمل على ثلاثين سورة [هكذا ثبت في الكتاب بالسين] من سور الإخلاص. سور منتظمة مركبة من دلائل يثبت بعضها بعضًا على النحو الآتي:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ﴾ لأنه (أحد) لأنه (صمد) لأنه (لم يلد) لأنه (لم يولد) لأنه (صمد) لأنه (أحد) لأنه (هو الله). وكذا: (هو الله) فهو (أحد) فهو (صمد) فإذن (لم يلد) فإذن (لم يولد) فإذن ﴿لَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ وهكذا فقس على هذا المنوال"(٢٧).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾(٢٨)، يشير النورسي إلى هذا النوع من النظم الموجود في القرآن الكريم ويقول: "اعلم أن وجه نظم هذه الآية بما قبلها هو: أن الله تعالى لما ذكر الأولى من الجنايات الناشئة عن نفاقهم وهي ظلمهم أنفسهم وتجاوزهم على حقوق الله تعالى بنتائجها المتسلسلة المذكورة، عقبها بثانية الجنايات،

---

٢٤- سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

٢٥- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٣٤-٣٥.

٢٦- بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٨م، ص٤٢٤.

٢٧- نفس المصدر، ص ٤٢٤-٤٢٥.

٢٨- سورة البقرة، الآيتان: ١١-١٢.

وهي تجاوزهم على حقوق العباد وإيقاعهم الفساد بينهم مع تفرعاتها... ثم إن "إذا قيل" كما أنه مربوط باعتبار القصة بـ: "يقول" في ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ وباعتبار المآل بـ: "يخادعون"، كذلك يرتبط باعتبار نفسه بـ: "يكذبون". وتغير الأسلوب من الحملية الى الشرطية أمارة و رمز خفي إلى مقدر بينهما كأنه يقول: "لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون، إذ إذا كذبوا فتنوا، وإذا فتنوا أفسدوا، وإذا نوصحوا لم يقبلوا، وإذا قيل لهم لا تفسدوا ... إلخ"(٢٩).

هذا بالنسبة إلى الخيط الرابط لهذه الآية بما قبلها، ثم يشير النورسي إلى الخيوط الموجودة بين الجمل في الآية ويقول: "وأما وجه النظم بين الجمل الصريحة والضمنية في هذه الآية: فهوعين النظم والربط في ما أمثل لك وهو: أنك إذا رأيت أحدًا يسلك في طريق تنجر إلى هلاكه، فأولًا تنصحه قائلًا له: مذهبك هذا ينهار بك في البوار فتجنب. وإن لم ينته بنُهاه تعود عليه بالزجر والنهي والنعي وتؤيد نهيك وتديمه في ذهنه إما بتخويفه بنفرة العموم، وإما بترقيق قلبه بالشفقة الجنسية كما سيأتيك بيانهما. فإن كان ذلك الشخص متعنتًا لجوجًا مصرًا ألد راكبًا متن الجهل المركب فهو لا يسكت بل يدافع عن نفسه، كما هوشأن كل مفسد يرى فساده صلاحًا، إذ الإنسانية لا تخلى أن تركب الفساد من حيث هو فساد. ثم يستدل ويدعي بأن طريقي هذا حق، ومعلوم أنه كذلك، فلا حق لك في النصيحة فلا احتياج إلى نصيحتك. بل أنت محتاج إلى التعلم. فما السبيل السوي إلا سبيلنا، فلا تعرض بوجود طريق أصوب. وإن كان ذلك الشخص اللجوج ذا الوجهين يكون كلامه ذا اللسانين، يداري الناصح لإلزامه بوجه، ويتحفظ على مسلكه بآخر فيقول: أنا مصلح أي ظاهرًا كما تطلب وباطنًا كما أعتقد. ثم من شأنه تأييد و تأكيد دعواه بأن الصلاح من صفتي المستمرة، لا أني كنت صالحًا الآن بعد فسادي قبل. ثم إذا كان ذلك الشخص متمردًا متنمرًا ومصرًا في نشر مذهبه، وترويج مسلكه، وتزييف ناصحه وتعريض أهل الحق بهذه الدرجة،ظهر أنه لا يجدي له دواء، ولم يبق إلا آخر الدواء أعني: المعالجة لعدم السراية وما هذه المعالجة إلا تنبيه الناس وإعلامهم بأنه مفسد لا صلاح فيه، إذ لا يستعمل عقله ولا يستخدم شعوره حتى يحس بهذا الشيء الظاهر المحسوس"(٣٠).

ومن التفسير الرائع في بيان هذا النوع من النظم القرآني عند النورسي، حديثه عن قوله تعالى:

---

٢٩- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٩٨.

٣٠- نفس المصدر، ص ٩٨- ٩٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(٣١). فإنه يتحدث عن الخيوط المترابطة الموجودة ههنا، فالآية مرتبطة ومتصلة بما قبلها وبما بعدها وبمجموع القرآن. يقول النورسي: "وأما نظمها بالنظر إلى لواحقها فاعلم أن القرآن لما مثل بالذباب والعنكبوت وبحث عن النمل والنحل انتهز الفرصةَ ـ للاعتراض ـ اليهودُ وأهل النفاق والشرك فتحمقوا وقالوا: أيتنزل الله تعالى مع عظمته إلى البحث عن هذه الأمور الخسيسة التي يستحي من بحثها أهل الكمال؟ فضرب القرآن بهذه الآية ضربًا على أفواههم. وأما نظمها بالقياس إلى سوابقها، فاعلم أن القرآن لما أثبت النبوة بالإعجاز، والإعجاز بالتحدي، والتحدي بسكوتهم. وكذلك أثبت في رأس السورة أن القرآن مشتمل على صفات عالية ومزايا كاملة لا تجتمع في كلام؛ سكتوا في نقطة التحدي حتى لم ينبض لهم عرق عصبية لكن اعترضوا وغالطوا في نقطة كماله وقالوا إن التمثيل في أمثال ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ و ﴿كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمور العادية سبب لنزالة درجة الكلام فيشبه المحاورة العادية بين الناس. فالقرآن ألقمهم حجرًا وأفحمهم بهذه الآية"(٣٢).

ثم يأتي النورسي بشرح مفصل لبيان شبهات المنكرين وأوهامهم المتسلسلة التي مبناها مغالطات. وبعد ذلك يأتي بشرح واف لبيان النظم الموجود بين الجمل مبينًا "أن كل واحدة من هذه الجمل كما أنها كشافة لسابقتها، كذلك مفسرة بلاحقتها كأنها دليل للسابقة، نتيجة للاحقة"(٣٣).

فانظر كيف نسج النورسي من هذه الخطوط المعنوية من المناسبات والارتباطات هذا النقش الإعجازي الرائع الذي يبهر العقول ويحيرها ويغرق الحواس والإحساس في بحر جمالية القرآن. ويأتي النورسي بأمثلة أخرى من هذا القبيل(٣٤)، كل ذلك مبني على هذا الوجه المعجز الذي يراه النورسي الوجه الأول والأهم في إعجاز القرآن. ثم إن هذا النقش المنسوج من الخيوط المتداخلة المتشابكة ليس ذلك النقشَ البسيط الموجود في جملة واحدة من دون نظر إلى غيرها، والنورسي يشير إلى هذه المسألة إشارة خاطفة حينما يقول: "لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش"(٣٥)، فالنقش ههنا في المرتبة

---

٣١- سورة البقرة، الآيتان: ٢٦-٢٧.

٣٢- **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**، ص ٢٠٢.

٣٣- نفس المصدر، ص ٢١١.

٣٤- انظر: بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ص ١٥٠-١٥١.

٣٥- بديع الزمان سعيد النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٣٤.

الثانية بعد الإيجاز. ويقول في محل آخر: "... إشارة إلى نهاية الإيجاز الذي هوثاني أساسي الإعجاز"(٣٦) والأساس الأول هناك نقش النظم الموجود في الجمل والعبارات. ومعلوم أن ذلك، نقش بسيط بالنسبة إلى نظم الخيوط المترابطة. فلا يخفى أن النورسي أتم وحسّن نظرية الجرجاني وهذا هومعنى الإكمال.

**٣- نظم الفذلكات:**

قد خصص النورسي لبيان هذا النظم ومزية إعجازه مبحثًا في **الكلمات** وأشار إلى أنه اضطر إلى الاختصار والإجمال، ولوأراد لاستطاع أن يأتي بأكثر من هذا.

فهو سمى أواخر الآيات بما فيها الفواصل القرآنية أيضًا، الفذلكاتِ والخلاصاتِ، يرى في كل منها سرًا عظيمًا وأسلوبًا بديعًا. ثم قسم هذه الفذلكات القرآنية إلى ثلاثة أقسام، لأنها إما تتضمن الأسماء الحسنى أو معناها وإما تحيل قضاياها إلى العقل وتحثه إلى التفكر والتدبر فيها، وإما تتضمن قاعدة كلية من مقاصد القرآن فتؤيد بها الآية وتؤكدها(٣٧). ثم يذكر لبيان هذه الأقسام، عشرَ إشارات يأتي فيها بأمثلة قرآنية مختلفة كل ذلك بالإجمال ـ على حسب قوله ـ ولا يتردد في أن يقول: إن أكثر هذه الإشارات العشر تجتمع في أكثر الآيات معًا مكونة نقشًا إعجازيًا حقيقيًا.

**١ : ٣- الفذلكات المضمنة الأسماء الحسنى أو معناها:**

هذا القسم يشتمل على الآيات التي تتحدث عن أفعال الصانع وتعرضها على أنظار البشر في فقرات مختلفة ثم تلفها وتطويها في الخلاصة ضمن الأسماء الإلهية، فالأسماء الإلهية توجز الأفعال وتجملها. وربما تتحدث الآية عن نظام المخلوقات ثم في الخلاصة تكون الأسماء الإلهية مظاهرها. وقد تشير الآية إلى الجزئيات المعرضة للتغير والتي تكون مناط مختلف الكيفيات والأحوال ثم لأجل تحويلها إلى حقائق ثابتة يقيدها ويجملها بالأسماء الإلهية(٣٨) وهكذا يأتي النورسي بأسرار مختلفة من هذا القبيل.

ومن أمثلة هذا القسم: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(٣٩). فإنها أولا تسأل عن الذي هيأ السماء والأرض وجعلها مخازن الرزق

---

٣٦- نفس المصدر، ص ٤٣.

٣٧- ينظر: بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ص ٤٧٦ وما بعدها.

٣٨- نفس المصدر، ص ٤٧٧-٤٨١.

٣٩- سورة يونس، الآيتان: ٣١-٣٢.

ثم عن مالك الأسماع والأبصار ثم عن المحيي المميت ثم عن المدبر أمور الكائنات وشؤون هذا الكون العظيم. ويعلم الإنسان أن ليس هناك غير الله القادر وهم مضطرون لأن يقولوا "الله". ثم في الفذلكة يأتي القرآن بخلاصة المقال ويقول: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾؛ أي أنه يري منبع تلك التصرفات العظيمة ومصدرها بذكر الأسماء الإلهية: الله، الرب، الحق(٤٠).

وفي الآية التالية يذكر الله تبارك وتعالى المخلوقات الإلهية مرتبة بترتيب معين، ثم يبين به أن في المخلوقات نظاما وميزانا يريان ثمرة المخلوقات. وكأنه يضفي نوعا من الشفافية والسطوع على المخلوقات التي تظهر الأسماء الإلهية المتجلية فيها، فكأن تلك المخلوقات المذكورة ألفاظ وهذه الأسماء معانيها، أو أنها ثمرات وهذه الأسماء نواها أو لبابها، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾(٤١). فإنه بعد ذكر هذه الأطوار العجيبة والمراحل المنتظمة أتى بالثمرة واللب. والنورسي ينقل عن الآلوسي أن أحد كتاب الوحي كان يكتب ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ فذهب به الظن إلى أن يقول: أأوحي إلي أيضًا؟(٤٢).

ومن هذا القبيل أيضًا "آية الكرسي"، فإنها تأتي بعشر جمل تمثل عشر طبقات من التوحيد في أشكال مختلفة وتثبتها. وبعد ذلك تقطع قطعا كليا بقوة صارمة عرق الشرك ومداخلة غير الله بـ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾(٤٣). ولأن في هذه الآية تجليات عظيمة وحقائق إلهية ختمت باسم دال على تلك العظمة(٤٤): ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

ويتحدث النورسي عن نوع آخر من هذه الفذلكات، ويقول: إن القرآن الكريم قد يذكر بعضا من المقاصد الجزئية، ثم لأجل أن يحول تلك الجزئيات إلى قاعدة كلية ويجيل الأذهان فيها يثبت ذلك المقصد الجزئي ويقرره ويؤكده بالأسماء الحسنى التي هي قاعدة كلية(٤٥).

---

٤٠- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٧٨.

٤١- سورة المؤمنين، الآيات: ١٢-١٤.

٤٢- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٨٠.

٤٣- سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

٤٤- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٨٢.

٤٥- نفس المصدر، ص ٤٨٨.

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾(٤٦). فلأجل جعل هذا المقصد الجزئي كليا تفيد الآية بأن الذي يسمع أدنى حادثة من المخلوقات ويراها، يلزم أن يكون ذلك الذي يسمع كل شيء ويراه، وهو المنزه عن الممكنات.

**٢: ٣- الفذلكات المضمنة الإحالة إلى العقل والحث على التفكر:**

والآية إذا كانت من هذا القبيل إما تتحدث عن أفعال الصانع الجليل ومنسوجات الصنعة الإلهية وإما تذكر الجزئيات المادية المعرضة للتغير والتي تكون مناط مختلف الكيفيات والأحوال وما إلى ذلك من الإشارات الكونية والبركات الإلهية، ثم تأتي الفذلكة تسوق العقل إلى اكتناه حقائق الصنعة الإلهية أو تحول الجزئيات المادية إلى حقائق ثابتة وتدعو العقل إلى الاعتبار والتفكر فيها.

ومن أمثلة هذا النوع: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤٧). يقول النورسي في تفسير الآيات: "تعرض هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى جعل الشاة والمعز والبقر والإبل وأمثالها عن المخلوقات ينابيع خالصة زكية لذيذة تدفق الحليب، وجعل سبحانه العنب والتمر وأمثالها أطباقًا من النعمة وجفانًا لطيفة لذيذة. كما جعل من أمثال النحل التي هي معجزة من معجزات القدرة، العسلَ الذي فيه شفاء للناس، إلى جانب لذته وحلاوته. وفي خاتمة المطاف تحث الآيات على التفكر والاعتبار وقياس غيرها عليها بـ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤٨).

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٤٩). يقول النورسي في توضيح هذه الآية الكريمة: "يذكر القرآن في هذه الآيات ما في خلق السماوات والأرض من تجلي سلطنة الألوهية الذي يظهر

---

٤٦- سورة المجادلة، الآية: ١.

٤٧- سورة النحل، الآيات: ٦٦-٦٩.

٤٨- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٨١.

٤٩- سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

تجلي كمال قدرته سبحانه وعظمة ربوبيته ويشهد على وحدانيته ويذكر تجلي الربوبية في اختلاف الليل والنهار وتجلي الرحمة بتسخير السفينة وجريانها في البحر التي هي من الوسائل العظمى للحياة الاجتماعية وتجلي عظمة القدرة في إنزال الماء الباعث على الحياة من السماء إلى الأرض الميتة وإحيائها مع طوائفها التي تزيد على مئات الآلاف... وهكذا بعد سرد منسوجات الصنعة الإلهية يسوق العقل إلى اكتناه حقائقها تفصيلا فيقول: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ آخذا بزمام العقل إلى التدبر موقظا إياه إلى التفكر"(٥٠).

**٣: ٣- الفذلكات المضمنة مقاصد القرآن الأساسية:**

ونظم الفذلكة ههنا يتلازم ويعانق نظم المقاصد. فالفذلكة بما أنها آية أو جزء آية، تتوخى في نفسها نظمًا، وبما أنها خلاصة فقرات، تتوخى نظمًا آخر. فعلى سبيل المثال "إن القرآن الكريم قد يذكر من أفعال الله الدنيوية العجيبة والبديعة كي يعهد الأذهان للتصديق ويحضر القلوب للإيمان بأفعاله المعجزة في الآخرة أو أنه يصور الأفعال الإلهية العجيبة التي ستحدث في المستقبل والآخرة بشكل يجعلنا نقنع ونطمئن إليه بما نشاهده من نظائرها العديدة"(٥١). ثم بعد ذلك يصرح بالمقصد الأساسي ـ وهو الحشر ـ في الخلاصة كنتيجة لدلائل متعددة منظمة. مثال هذا القسم ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(٥٢) إلى آخر سورة "يس" ففيها دلائل وبراهين مسوقة لإثبات قضية الحشر. فإنها تهيِّئ الأذهان وتحضر القلوب حتى تأتي الفذلكة وتقول ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. فالبحث عن النشأة الأولى والإشارة إلى آلاء الله وإحسانه وإلى أنه لا يمكن أن يعجز عن إحياء الإنسان وإماتته، مَن خلق الكون وأعطى الآلاء و.... كل ذلك دليل واضح وبرهان ساطع على الحشر(٥٣).

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا، قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾(٥٤) إلى قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾(٥٥). فإن الله تبارك وتعالى بعد أن يبسط أفعال الصانع الجليل ويفرش آثاره أمام النظر، يستنتج منها الحشر الذي هو يوم الفصل(٥٦).

---

٥٠- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٧٨-٤٧٩.

٥١- نفس المصدر، ص ٤٨٥.

٥٢- سورة يس، الآية: ٧٧.

٥٣- بديع الزمان النورسي، **الكلمات**، ص ٤٨٥-٤٨٦.

٥٤- سورة النبأ، الآيات: ٦-٨.

٥٥- سورة النبأ، الآية: ١٧.

٥٦- نفس المصدر، ص ٤٧٧.

ومن الجدير بالإشارة أن النظم الحاكم على الفذلكات كما أنه ليس داخليًا وبسيطا، لا ينحصر في خط واحد وخيط منفصل أيضًا. أي "لا تنظر إلى تلك الآية التي هي فيها فقط، بل تنظر إلى مجموع القصة بل تمام السورة بل إلى جميع القرآن، لتساند الآيات وتلاحظها وتناظرها"(٥٧). فلا بد أن ننظر إلى هذا النظم ضمن دائرة، بل دوائر متعددة متشابكة، فالخواتيم القرآنية تؤيد الآية أولًا وقبل كل شيء، ثم تأخذ بيد المخاطب لتخرجها من تشتت الجزئيات وتدخلها مستقر الكليات لينظر بعين اليقين إلى تلك المقاصد الأساسية الموجودة في القرآن ككلٍ لا ينفصل ولا يتجزأ.

**٤- التكرار في دوائر النظم:**

لا نريد في هذا المبحث أن نكرر ما أتى به المفسرون وأهل البلاغة في هذا المجال من الفروع المختلفة والتقسيمات المتعددة، إذ أنها متوجهة إلى المطاعن الواردة على القرآن الكريم غالبًا(٥٨). ولعل الزمخشري في تفسير الآيتين: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(٥٩)، أجمل أهم الآراء المذكورة للمفسرين حينما قال: "فإن قلت: كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها. فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وأن تختتم بما اختتمت به. ولأن في التكرير تقريرًا للمعاني في الأنفس وتثبيتًا لها في الصدور. ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان، ولأن هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا أو يفتق ذهنًا أو يصقل عقلًا طال عهده بالصقل أو يجلو فهمًا قد غطى عليه تراكم الصدأ"(٦٠).

---

٥٧- بديع الزمان سعيد النورسي، **المثنوي العربي النوري**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م، ص ٢٦٧.

٥٨- ينظر على سبيل المثال: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، مطبعة المقتطف، القاهرة، ١٩١٤م، المجلد الثالث، ص ٤٤٣- ٤٤٥.

٥٩- سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٠- ١٩١.

٦٠- أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٧٦٩.

ولا شك أن النورسي كان متأثرًا من القدماء في حديثه عن التكرار فإنه يقول في المعجزات الأحمدية: "اعلم أن القرآن لأنه كتاب ذكر وكتاب دعاء وكتاب دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ بل ألزم وليس كما ظنه القاصرون، إذ الذكر يكرر والدعاء يردد والدعوة تؤكد. إذ في تكرير الذكر تنوير وفي ترديد الدعاء تقرير وفي تكرار الدعوة تأكيد... فتكرار الآيات والكلمات إذن للدلالة على تكرر الاحتياج وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها ولتنبيه عرق الاحتياج وإيقاظه، وللتشويق على الاحتياج ولتحريك اشتهاء الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية(٦١).

ولا بد أن نشير إلى أن النورسي يجعل التكرار أحيانًا ضمن دوائر النظم المتشابكة. فالآية الكريمة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تتكرر ثماني مرات في سورة الشعراء، وواضح أنها من الفذلكات والخلاصات القرآنية ولاشك أنها تبين لنا حقيقة ـ بل حقائق ـ كلما أتت بعد بيان قصص الأنبياء وتقول لنا: "إن مظالم أقوامهم تمس الغاية من الخلق وتتعرض إلى عظمة الربوبية المطلقة فتقتضي العزة الربانية عذاب تلك الأقوام الظالمة مثلما تقتضي الرحمة الإلهية نجاة الأنبياء عليهم السلام. فلو تكررت هذه الآية ألوف المرات لما انقضت الحاجة والشوق إليها، فالتكرار هنا بلاغة راقية ذات إعجاز وإيجاز"(٦٢).

وكذا الآية الكريمة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ المكررة في سورة الرحمن والآية الكريمة: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ المكررة في سورة المرسلات. فالاحتياج ـ في نظرة النورسي ـ هو الدليل الأهم للتكرار في القرآن، المرتبط مباشرًا بتوخي المعاني في سياق النص القرآني وكما رأينا أن كثيرًا من هذه الآيات المكررة في القرآن يعد من الفذلكات القرآنية أيضًا التي تشد برباط وثيق بما قبلها وبخيوط أخرى بسائر الآيات في السورة بل في كل القرآن. والنورسي يرى أن للتكرار جهات ومقامات مختلفة، ونظم التكرار له علاقة وثيقة مع نظم المقاصد في القرآن بل يتلازمان ويتحدان. فـ: "في البسملة جهات من الاستعانة والتبرك والموضوعية بل الغايتية والفهرستية للنقط الأساسية في القرآن وأيضًا فيها مقامات كمقام التوحيد ومقام التنزيه ومقام الثناء ومقام الجلال والجمال ومقام الإحسان وغيرها. وأيضًا فيها أحكام ضمنية، كالإشارة إلى التوحيد والنبوة والحشر والعدل، أعني المقاصد الأربعة المشهورة مع أن في أكثر السور يكون

---

٦١- بديع الزمان سعيد النورسي ، **المكتوبات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة،الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م، ص ٢٦١ و**المثنوي العربي النوري**، ص ٧٠ و ١٨٩.

٦٢- بديع الزمان سعيد النورسي، **الشعاعات**، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م، ص ٣٠٧.

المقصود بالذات واحدًا منها والباقي استطراديًا"(٦٣).

هذا وفحوى كلام النورسي(٦٤) يدل على أن لا تكرار في القرآن حقيقة. فإذا اختلفت المقامات والوجوه، تختلف المعاني. وكل ما نرى من الألفاظ المكررة يتوخى معنى معينًا واقعًا في سلسلة نظم المعاني. وحتى القصص المكررة في القرآن لها الوجوه المختلفة والأغراض المتفاوتة: "فإن قصة موسى أجدى من تفاريق العصا أخذها القرآن بيدها البيضاء فضة فصاغتها ذهبًا، فخرت سحرة البيان ساجدين لبلاغته"(٦٥).

**٥- إرسال النظم في القرآن:**

يعد هذا المصطلح من أهم المفاهيم المذكورة في **إشارات الإعجاز** والذي لم يسبق إليه أحد قبل النورسي. ولعله كان وجهًا مهمًا من وجوه التسمية لكتابه أيضًا، فإن عنوان الكتاب كاملًا هو: **إشارات الإعجازفي مظان الإيجاز**، فالإيجاز ـ كما علمنا ـ له دور هام في المنهج التفسيرى المتكامل عند النورسي ويأتي في المرتبة الثانية بعد النظم في وجوه الإعجاز عنده.

والمراد من إرسال النظم، أن القرآن في كثير من العبارات لم يضع أمارة على وجهٍ خاصٍ من وجوه التراكيب نظرًا لاختلاف أحوال المخاطبين. يقول النورسي: "اعلم أن القرآن أرسل النظم أي لم يعين بوضع أمارة وجهًا من وجوه التراكيب في كثير من أمثال هذه الآية لسرٍ لطيف هو منشأ الإيجاز الذي هومنشأ الإعجاز، وهو أن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال، والحال أن المخاطبين بالقرآن على طبقات متفاوتة وفي أعصار مختلفة. فلمراعاة هذه الطبقات، ولمجاورة هذه الأعصار، ليستفيد مخاطب كل نوع ما قُدّر له من حصته، حذف القرآن في كثير للتعميم والتوزيع، وأطلق في كثير للتشميل والتقسيم، وأرسل النظم في كثير لتكثير الوجوه وتضمين الاحتمالات المستحسنة في نظر البلاغة والمقبولة عند العلم العربي ليفيض على كل ذهنٍ بمقدار ذوقه"(٦٦).

فكل آيةٍ في القرآن ـ كما أشرنا إليه سابقًا ـ مرتبط بسابقتها وفي كثير من الآيات تعتبر في هذا الارتباط خيوط متعددة مناسبة ولكن من دون وضع أمارات وعلامات، رعاية لجانب الإيجاز الذي يلازم

---

٦٣- بديع الزمان النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٤٠.

٦٤- انظر: نفس المصدر، ص ٣٩.

٦٥- بديع الزمان النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٣٩.

٦٦- بديع الزمان النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٥٦.

النظم في جميع الأحوال. ففي تفسير آية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(٦٧)، اعتبر النورسي في علاقتها بسابقتها أربعة أوجهٍ: التخصيص بعد التعميم والتنصيص والتلويح والتفصيل بعد الإجمال. يقول: "ثم إن وجه نظم هذه الآية بسابقتها: التخصيص بعد التعميم ليعلن على رؤوس الأشهاد شرف مَن آمن مِن أهل الكتاب وليرد يد استغناء أهله في أفواههم وليأخذ يد أمثال "عبدالله بن سلام" ويشوق غيره لأن يأتم به. وأيضًا التنصيص على قسمَي المتقين للتصريح بشمول هداية القرآن لكافة الأمم. والتلويح لعموم رسالة محمد عليه السلام لقاطبة الملل. وأيضًا التفصيل بعد الإجمال لشرح أركان الإيمان المندمجة في صدف ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ إذ دل على الكتب والقيامة صراحةً وعلى الرسل والملائكة ضمنًا"(٦٨). فليعتبر كل مخاطب ماشاء مما يليق بحاله من هذه الاعتبارات المختلفة.

وهكذا نرى إشارات أخرى إلى هذا الأمر ـ وإن كان تفسير النورسي للقرآن لا يتجاوز سورة الفاتحة وثلاثا وثلاثين آية من البقرة ـ ففي آية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٦٩) أشار إلى أن هذا الاستيناف يمكن أن يكون جوابًا لثلاثة أسئلة مقدرة: السؤال عن المثال والسؤال عن العلة والسؤال عن نتيجة الهداية وثمرتها والنعمة واللذة فيها(٧٠).

**خاتمة البحث:**

يمكن أن نلخص نتائج هذا البحث فيما يلي:

١- يقوم منهج بديع الزمان النورسي في التفسير وبيان إعجاز القرآن على أساس نظرية النظم التي اخترعها الجرجاني. فحاول تطبيقها في تفسير الآيات في كتابه القيم **إشارات الإعجاز** واتجهت جهوده أيضًا في تفصيل هذه النظرية حتى نستطيع أن نقول إنها عنده أحسن وأتم مما عند الجرجاني.

٢- ربط النورسي نظرية النظم في القرآن بنظم المقاصد. فالقرآن نزل لإثبات مقاصد أساسية وعناصر أصلية هي: التوحيد والنبوة والحشر والعدالة؛ والقرآن يتوخى هذه المقاصد مجتمعة من دون انفكاك في كل الآيات والسور. فنظم المعاني عنده يتلازم نظم المقاصد.

---

٦٧- سورة البقرة، الآية: ٤.

٦٨- بديع الزمان النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٥٦.

٦٩- سورة البقرة، الآية: ٥.

٧٠- بديع الزمان النورسي، **إشارات الإعجاز**، ص ٦٨-٦٩.

٣- النظم القرآني عند النورسي لا ينحصر في خيط واحدٍ فقط، بل هو نقوش تحصل من نسج خطوط متشابكة قربًا وبعدًا. فالآية لها ارتباط وثيق بسابقتها كما لها ارتباطات بسائر الآي من نفس السورة.

٤- إن للفواصل القرآنية ـ في الاتجاه النورسي ـ سرًا عظيمًا وأسلوبًا بديعًا. فهي من جانب تتضمن المقاصد الأساسية في القرآن، ومن جانب آخر تدخل في دوائر متشابكة من النظم القرآني.

٥- يرى النورسي أن للتكرار جهات ومقامات مختلفة، ونظم التكرار له علاقة وثيقة مع نظم المقاصد في القرآن. وكل ما نرى من الألفاظ المكررة يتوخى معنى معينًا واقعًا في سلسة نظم المعاني.

٦- يعد "إرسال النظم" من المصطلحات الجديدة في كتاب **إشارات الإعجاز** بمعنى أن القرآن لم يضع أمارة على وجه خاص من وجوه التراكيب في كثير من الآيات الكريمة نظرًا لاختلاف أحوال المخاطبين. فأوجز القرآن وحذف ليتبادر ذهن كل مخاطب إلى ما يليق بحاله. فنستطيع أن نقدر في نظم آية وارتباطها مع سابقتها وجوهًا مختلفةً.

## Badi' al-Zam┐n al-N⊥rs┘ and the Theory of Coherence and Symmetry (Na⊥m).

The coherence and symmetry of Qur'┐n has been considered the first pillar in appreciating the miraculous status of the Qur'┐n by Badi' al-Zam┐n al-N⊥rs┘. He was greatly fascinated with 'Abd al-Q┐hir al-Jurj┐n┘ while developing his theory. In his work 'Ish┐r┐t al-'I'j┐z (Allusions to the miraculous status of the Qur'┐n'), N⊥rs┘ tries to apply this theory in the interpretation of Qur┐nic verses, without strictly confirming to the framework provided by al-Jurj┐n┘. He expanded this framework and developed the concept of Qur'┐nic symmetry and coherence in his own way.

The coherence and symmetry is not limited to some sentences in the view of N⊥rs┘, but extends to a wider realm; he noted and highlighted coherence the Qur┐nic intentions, the coherence in the related lines, and that which is displayed in the repetitive statements/ narrations of the Qur'┐n.

****